الفصل الرابع
التفكير الجماعى

ولقد حظيت دراسة التفكير فى الجماعات بأهمية خاصة فى الفترة الأخيرة من جانب علماء النفس والاجتماع على حد سواء وقد حدد سيد عثمان وفؤاد أبو حطب (١٩٧٢) الفوائد التى تنتج من دراسة التفكير فى الجماعات على أنها فوائد عملية واجتماعية، ويريا أن كثيرا من المواقف والمشكلات تتطلب تفكيرًا جماعيًا، وأن هناك الكثير من القرارات من مناح شتى من الحياة لا يمكن الوصول إليها أو أخذها إلا بناء على نشاط جماعى؛ وبذلك أصبح من الضرورى فى المجتمع أن يتعلم الفرد كيف يفكر فى جماعة إلى جانب تعلمه وإتقانه للتفكير الفردى.

فالجماعة لديها من المعلومات والمهارات ما لا يملكه كل فرد على حدة، وحتى فى حالة وجود أحد الأعضاء ذى الوفرة فى المعلومات والمعارف فإن معارف الآخرين تسهم إسهاما دالا حتى فى حالة تواضعها. (محمد البريدى: ١٩٩٦: ٧٨)

ويوضح «محمود منسى» أن التطورات الاجتماعية والاقتصادية والتكنولوجية المعاصرة قد أدت إلى ازدهار المنافسة الجماعية، فأصبحت التكتلات الاقتصادية والصناعية الكبرى تتنافس لتحقيق أهدافها،

وأصبحت الكيانـات الصغيرة فى موقف حرج، إمـا أن تتكتل لتتمكن من المنافسـة أو تظل كما هـى فيكون محتوما عليهـا أن تتفرض وهذه التكتلات الكبـيرة تعتمد على قدرات أفرادها علـى التفكير الجماعى ومـن ثم أصبح من الضـرورى أن نهتم بتعليم أبنائنـا مهارات التفكير الجماعى، (محمود منسى، ٢٠٠٣، ٧٤).

أهمية التفكير الجماعى:

- يساعد التلاميذ على التغلب على التغيرات المعرفية السريعة من خلال تنمية مهارات حل المشكلة والتفكير الناقد لديهم.

- يـؤدى إلى زيـادة الاهتمـام بالمواد الدراسـية، وزيـادة تطبيق المعلومـات، وتنميـة مهارات التعلم الاسـتقلالية، ويسـاعد التلاميذ على التعلـم بفاعلية، ويجهزهم لحياتهم العمليـة والمهنية، وتكوين اتجاهات إيجابية نحو المواد الدراسية، (Sivan et ، ٢٠٠٠: ٣٨٨)

- يحسـن العلاقـات الاجتماعية بـين التلاميذ وينمـى المهارات الاجتماعيـة لديهم ويزيد تقديـر كل تلميذ لذاته ويزيـد من دافعيته للتعلم.

- يدعـم الاحـترام المتبادل بـين التلاميذ وتقديرهـم لوجهة نظر الآخرين ويزيد من تقديرات الذات لديهم.

- يتوصـل التلاميذ من خلال التعلم النشـط إلى حلـول ذات معنى للمشـكلات التـى يحلونها، وذلك لأنهم يربطون المعـارف الجديدة أو

الحلول بأفكار وإجراءات مألوفة عندهم، فالمهمة التى ينجزها التلميذ بنفسه خلال التعلم النشط أو يشترك فى إنجازها تكون ذات قيمة أكبر من المهمة التى ينجزها له شخص آخر.

-يوضح للتلاميذ قدرتهم على التعلم بدون مساعدة أحد من الكبار، وهذا يعزز اعتمادهم على الذات، (Chickering. A.w & Gamson. Z.f ١٩٨٧: ٤)

- يساعد على تنشيط الخبرات السابقة والمعلومات لدى التلاميذ وذلك بإضافة معلومات جديدة إليها.

- يعرض للتلاميذ المهارات والمعلومات من خلال نماذج مما يسهل عليهم عملية اكتسابها ودمجها فى نشاطات حياتهم. (Konings. K.D. et al ٢٠٠٥: ٦٤٨)

- يساعد التعلم النشط فى تنمية الإبداع والذكاء واستخدام اللغة، كما يساعد على تعميق فهم التلاميذ للمحتوى واكتسابهم لمهارات نقل المعلومات بصورة أفضل من الطريقة التقليدية، (Cotton. J. ١٩٩٥: ٢٣)

- يساعد على زيادة دافعية التلاميذ نحو التعلم وكذلك زيادة أدائهم الأكاديمى وتحسين اتجاهاتهم نحو الدراسة وزيادة ثقتهم بأنفسهم خلال عملية التعلم، (Corall. L & lendr. S: ٢٠٠١)

- يسهم فى تدعيم التعلم عن بعد وزيادة فاعليته وتنمية مهارات التعلم الذاتى، (Notar . C.E. et al. ٢٠٠٢).

مما سبق يتضح أن التعلم النشط ذو مزايا عديدة للمتعلم، منها ما يتصل بالناحية الأكاديمية لأنه يساعد على تحسن تحصيله الدراسى وتنمية مهارات التفكير لديه ويكسبه مهارات نقل المعلومات، ومنها ما يتصل بالعلاقات الإنسانية فهو ينمى لديه المهارات الاجتماعية ويساعدهم على تدعيم علاقاته الاجتماعية وتنمية مهارات التواصل والتعاون، كما يعزز من ثقته بنفسه ويزيد من تقديره لذاته.

التفكير الجماعى:

وتتسم المعرفة فى العصر الحالى بالتنوع والتعقد، فهذا عصر الانفجار المعرفى، مما جعل الأفراد غير قادرين سوى على تحصيل جزء يسير من المعرفة؛ لذلك زاد الاهتمام بتنمية التفكير، على اعتبار أن التفكير هو الأداة الأساسية لاكتساب المعرفة.

كما شهد العصر الحالى (القرن الحادى والعشرين) تطورات اجتماعية واقتصادية وتكنولوجية كبيرة مما أدى إلى ازدهار المنافسة الجماعية، وأصبح لزامًا على الكيانات الصغيرة أن تتكتل لتتمكن من المنافسة.

كل ذلك ألقى المزيد من العبء على العملية التعليمية، فلم يعد هدفها مجرد إكساب التلاميذ المعارف والحقائق فقط، ولكن أصبح لزامًا أن يتغير هدفها إلى تنمية مهارات التفكير الجماعى لدى التلاميذ لإكسابهم القدرة على حسن التعامل مع المعلومات المتزايدة والمتراكمة

يومًا بعد يوم وأن تكون هذه المهارات جماعية حتى يتسنى لهم استخدام المعلومات التى يحصلون عليها بفاعلية لتمكينهم من مواكبة هذا العصر السريع.

كما يقصد به أنه تماسك قوى وتعايش لفترة طويلة فى مجموعات ينتج عنها فكر جماعى، يقوم أعضاؤها بتصفية المدخلات غير المرغوبة والمعارضة للجماعة والتغلب على الاختلافات فى الرأى مما يساعدهم على الوصول إلى الإجماع فى قراراتهم ولكن هذا يؤدى إلى ضعف تدريجى فى تماسك أفراد الجماعة وكذلك ضعف فى الأداء. (Zimbardo et al.١٩٩٥,٣٣٥).

ويرى سيد عثمان (٢٠٠٢) أن التفكير الجماعى يمثل «تفاعل قوى وتماسك يدور بين أعضاء جماعة صغيرة حرة، فهو تفاعل فكرى انفعالى، وتفاعل أفكار وآراء واقتراحات وانتقادات وتنظيم وإعادة تنظيم، وتفاعل مشاعر التجاذب والتنافر والتأييد والمعارضة والثقة والهجوم، وتفاعل عملى سعيًا وراء معلومات من مصادرها ونقلها وتسجيلها وتلخيصها وتنظيم اتصالات، أى أن هذا التفاعل يشمل تفاعلاً عقليًا وانفعاليًا، وعمليًا وإن كان التفاعل الفكرى يغلب عليهم إلا أن التفاعل بأنواعه يسهم بدوره فى فهم ما يدور من تفاعل فكرى وسط المجموعة، ويحدد الأساليب التى يظهر بها التفكير الجماعى».

- أما Finnegan & O.mahony (١٩٩٦): هو اشتراك فردين أو أكثر فى عملية التفكير، وذلك من أجل تحديد المشكلة التى تواجه

المجموعة واقتراح الحلول لها ومن ثم الوصول إلى أفضل هذه الحلول.

- ويعرفه Zhang (١٩٩٨): هو أنشطة حل المشكلة التى تتطلب تفاعلاً بين مجموعة من الأفراد للوصول إلى حل مقبول للمشكلة.

- كما يعرفه Birch & Malim (١٩٩٨): هو نوع من التفكير تقوم فيه الجماعة بالعمل معًا للوصول إلى أفضل الحلول للمشكلات التى تواجه المجموعة.

- وتعرفه وفاء كفافى (٢٠٠٢): هو القدرة على التفكير مع الآخرين بحيث يمكن تبادل أفكار ناتجة من ذكاءات مختلفة، واستخدامها فى حل أمثل للمشكلات والاستفادة منها فيما بعد لحل مشكلات أخرى، أى أنه طريقة تفكير جماعية لتعليم المهارات للتلاميذ من خلال المشاركة بالتفكير فى مواقف جماعية.

- وأخيرًا يعرفه: Nakamura et al. (٢٠٠٥)، ويرى أن التفكير الجماعى هو الميكانزم الذى يتعاون فيه كل أعضاء المجموعة من أجل التوصل لحل للمشكلة من خلال استخدام معلوماتهم وخبراتهم. وهكذا يتبين أن التفكير الجماعى ينتج من مشاركة مجموعة من الأفراد فى التفكير لحل مشكلة ما تواجه المجموعة والوصول لحل لها.

إذن التفكير الجماعى يتضمن: القدرة على التفكير مع الآخرين داخل الجماعة، بحيث يشترك كل فرد من أعضاء الجماعة فى التفكير الجزئى مع أقرانه والمشاركة فى القيام بمجموعة من الخطوات التى تساعدهم على الوصول إلى أفضل الحلول للمشكلات التى تواجه

هـذه الجماعة وذلك من خلال تحديد المشـكلة التـى تواجه، واقتراح الحلول المناسـبة لحل المشكلة، واختيار الحل المناسب من بين الحلول المقترحـة، وقدرة الجماعة على تقييم الحل التى توصلت إليه الجماعة والدفـاع عنه وقد يظهر جليًا فى القرى والأرياف والأحياء وحاجته فى المواقـف الصعبة والاجتماعية مثل الحرائق والزواج أو حل أى مشـكلة تظهـر فى القرية لأن التفكير الجماعى يتضمن سمة التناغم الاجتماعى بين أفراد القرية أو الحى.

فوائد التفكير الجماعى:

حظيت دراسـة التفكير الجماعى بأهمية خاصة فى الفترة الأخيرة من جانب علماء النفس وذلك للأسباب التالية:

- دراسـة التفكير الجماعى له فوائد علمية وفوائد اجتماعية، فكثير مـن المواقف والمشـكلات تتطلب تفكـيرًا فى جماعة، وهنـاك الكثير من القرارات والمشـكلات والمواقف تتطلب تفكيرًا جماعيًا وكثيرًا من القرارات الاقتصادية والسياسـية والاجتماعية لا تتخذ إلا بناء على نشـاط فكرى، ولذلك أصبح من الضرورى أن يتعلم الفرد كيفية التفكير الجماعى إلى جانب تعلمه وإتقانه للتفكير الفردى. (سيد عثمان وفؤاد أبو حطب، ١٩٧٢)

- يتيـح التفكير الجماعى للأفراد القدرة علـى مقارنة معلوماتهم مع بعضهـم البعـض الآخر والتوصـل إلى المعلومات الصحيحـة فى ضوء هذه المعلومات.

- يستطيع أفراد المجموعة تذكر المعلومات التى يحصلون عليها بصورة أدق وأفضل من أن يتذكرها الفرد بمفرده.

- يساعد التفكير الجماعى على تحسين موضوعية الأفكار التى تطرحها الجماعة.

- يساعد التفكير الجماعى على حدوث تناسب بين مهارات الأفراد داخل الجماعة، فالفرد قد يكون متقنًا لموقف ما، ولكنه ليس بالضرورة متقنًا للموقف التالى له؛ لذلك فالتنسيق بين مهارات الأفراد داخل المجموعة يهيئ الفرص للوصول إلى حلول صحيحة.

- يتيح التفكير الجماعى التفاعل بين أفراد المجموعة مما يساعد على بناء معلوماتهم بإضافة معلومات بعضهم إلى معلومات البعض الآخر والوصول إلى حلول أفضل ومعلومات أكثر وحلول للمشكلات. (lumsdaine . E. & lumsdaine.M، ١٩٩٥: ١٩١)

- يساعد التفكير الجماعى على التعامل مع مشكلات أكثر تعقيدًا وذلك من خلال اختلاف وجهات النظر بين أفراد المجموعة واختلاف خبراتهم. (Jackson . j.B، ١٩٩٧)

- يتيح التفكير الجماعى فرص التعاون بين أفراد المجموعة أثناء حل المشكلات مما يساعد على تبادل وجهات النظر المختلفة فى الأساليب والوسائل اللازمة للوصول إلى الحلول الصحيحة بعد تبادل الآراء مع بعضهم البعض (وفاء كفافى، ٢٠٠٢)

- يتيح التفكير الجماعى وجهات نظر لحل المشكلة، كما يتيح

أفكارا جديدة قد لايمكن الوصول إليها من قبل أى فرد بمفرده وذلك من خلال سماع آراء بقيـة أفراد المجموعة (Nakamura .K. ET AL ٢٠٠٥: ٤٨).

❑❑❑